مؤتمر "طرق مبتكرة لمواجهة التطرف العنفي"
بيت المستقبل ومؤسسة كونراد أديناور
الجمعة، 11 كانون الأول، 2015
فندق الكومودور – بيروت

الجلسة الثانية: " فهم التطرف من منظور نفسي"

فهم الجهاديين من خلال خطابهم

جان بيار قطريب

مدير العلاقات الاستراتيجية في Quantum

نستعرض اليم ورقة بيضاء أعدتها كوانتوم بعنوان "فهم الجهاديين من خلال خطابهم" (Understanding Jihadists in Their Own Words)، تهدف إلى الإحاطة بالأسباب التي دفعت بعض الأشخاص للانضمام إلى داعش وتنظيمات متطرفة أخرى في سوريا والعراق، مستندة إلى شهادات 49 منهم تتراوح أعمارهم بين 18 و43 عاما، إما اعتقلوا أو انشقوا عن هذه التنظيمات أو ما زالوا يقاتلون في صفوفها. بين هؤلاء، تسعة مقاتلين أجانب وتسعة مقاتلين عرب و31 مقاتلا محليا. رصدت الدراسة هذه الشهادات عبر الاستماع إلى 200 ساعة من البث التلفزيوني على أقنية سعودية وعراقية وغيرها لمقابلات شخصية مع هؤلاء الجهاديين، تم لاحقا تشفيرها ونقلها إلى مصفوفة تصنيف أكاديمة استخلصت النتائج عبرها.

اعتمدت هذه الدراسة على تحليل خطاب هؤلاء المقاتلين عبر تحديد الكلمات الدالة التي يستخدموها للتعبير عن:

- نظرتهم إلى أنفسهم
- كيف يرون حدود قدراتهم
- القيم التي يعتبرونها إيجابية
- القيم التي يعتبرونها سلبية

وعليه، صنفت الدراسة الجهاديين إلى ثلاث فئات استنادا إلى أصولهم الجغرافية وهم فئة المقاتلين المحليين (العراقيون في العراق والسوريون في سوريا) وفئة المقاتلين الأجانب وفئة المقاتلين العرب. وتوصلت الدراسة إلى تصنيف هؤلاء المقاتلين إلى تسع فئات، استنادا إلى الدوافع التي حدت بهم للالتحاق بداعش وباقي المنظمات المتطرفة وهي:

- الفئة الأولى هي فئة الذين يسعون ليكون لديهم مكانة، وتشمل الذين انضموا إلى المنظمات المتطرفة سعيا لتحسين وضعهم الاجتماعي. دوافعهم الأساسية هي جني المال، العمل والحصول على التقدير. يشكل المقاتلون المحليون 77% منهم (Status seekers)
- الفئة الثانية هي فئة الذين يسعون إلى هوية، وتشمل الذين انضموا إلى المنظمات المتطرفة سعيا وراء هوية تمنحهم شعورا بالإنتماء الى هيكلية اجتماعية معينة. يشكل المقاتلون الأجانب 63% منهم (Identity seekers)
- الفئة الثالثة هي فئة الذين يسعون للانتقام، وتشمل الذين يعتبرون أنفسهم جزءا من فئة مقموعة وانضموا إلى المنظمات المتطرفة سعيا للانتقام ممن ظلمهم وكل من يواليهم. يشكل المقاتلون المحليون 80% منهم (Revenge seekers)
- الفئة الرابعة هي فئة الذين انضموا إلى المنظمات المتطرفة للتكفير عن خطايا سابقة ارتكبوها (Redemption seekers)
- الفئة الخامسة هي فئة الذين يسعون لتحمل مسؤولية عائلاتهم وانضموا إلى المنظمات المتطرفة سعيا لحماية اسرهم ومجتمعهم (Responsibility seekers)
- الفئة السادسة هي فئة الذين يسعون وراء الإثارة، وتشمل دوافع انضمامهم إلى المنظمات المتطرفة رغبتهم باثبات قوتهم من خلال تنفيذ مهام شاقة أو المرور بمغامرة مروعة. يشكل المقاتلون العرب 67% منهم (Thrill Seekers)
- الفئة السابعة هي فئة الذين يسعون وراء عقيدة تعبر عن رؤيتهم للعالم ويجدون في مفهوم الأمة الإسلامية عقيدة متكاملة وعابرة للانتماءات الوطنية. يسعى هؤلاء فرض عقيدتهم على الجميع، وشكلوا 7% من عينة الدراسة (Ideology seekers)
- الفئة الثامنة هي فئة الذين يسعون إلى إحقاق العدالة ويرون في الصراعات التي تشهدها المنطقة ظلما يسعون إلى رفعه (Justice seekers)
- الفئة التاسعة هي فئة الذين يسعون وراء الموت بسبب مواجهتهم لصدمة كبيرة في حياتهم فيعتقدون أن الموت هو سبيلهم الوحيد للخلاص. هؤلاء ينضمون إلى المنظمات المتطرفة لأنهم اختاروا أن يموتوا كأبطال بدلا من الانتحار (Death seekers)

ومن بعض الحوافز الأخرى للإنضمام إلى الحركات المتطرفة: الدفاع عن أهل السنة (15)، الجهاد (11)، البيئات المتطرفة (8)، الإنتماء إلى الإسلام والحرب في سوريا (8)، المال (6)، مساجين سابقين (5) ورفض الثقافة الغربية (4).

في نهاية المطاف، كشفت هذه الورقة البيضاء ضحالة بعض النظريات حول داعش ومثيلاتها. فالإسلام ليس لب الموضوع. وكما دلّ خطاب أغلبية المقاتلين، الإسلام ليس هدفا بحد ذاته وما هو إلا وسيلة لتحقيق أهداف دنيوية أخرى.